



فن التعامل مع أولاد الشهداء والمعتقلين



الأحد 27 أبريل 2014 م

كتب: بقلم - خالد إبراهيم:

لأولاد الشهداء والمعتقلين حقوق على مجتمعهم، وهذه الحقوق ليست منحة وإنما هي واجب، لأننا ندين بالفضل لآبائهم الذين قدموا دماءهم وأرواحهم وحريتهم دفاعاً عن الحق والعدل والحرية والكرامة، وقد أدركت ذلك كثير من الدول فأنشئت هيئات خاصة لرعاية أولاد الشهداء معنواً ومادياً وتعلمتا والحاقة بهم بوظائف كريمة مناسبة.

وأحسب أن أولاد الشهداء والمعتقلين في مصر منذ انطلاق ثورة 25 يناير وحتى تنتصر الانتصار الكامل، بحاجة لرعاية عاجلة تشمل لجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية، والحقوق المقررة شرعاً للأيتام، ويقوم بهذه الرعاية، الأقارب والجيران والأصدقاء والمعلمون والمربيون.

أولاً: الجانب المعرفي:

توضيح الرؤية للأولاد بخصوص الأحداث المعاصرة التي أدت لاستشهاد آبائهم، وهي باختصار: هناك مؤامرة على الإسلام والمسلمين وبладهم من الأعداء الصهابية والمستعمرين، وقد استطاعوا تجنيد علماء منبني جلدتنا؛ فأذلوا العباد وأفقرروا البلاد ومزقوها وأهلها شيئاً، وتمكنوا لأعدائنا في أرضنا، طوال أكثر من ستين عاماً.

تعريفهم أن آباءهم لم يخرجوا دفاعاً عن شخص الرئيس محمد مرسي، وإنما دفاعاً عن الحرية والكرامة والعدالة، وحق الشعب في الاختيار الحر لمن يمثله في حكم الوطن، وهو السبيل الوحيد للتقدم كما حدث في بلاد العالم الأول.

تصحيح الصورة المشوهة والمغلوطة التي يحاول إعلام العار الصاقها بأباء هؤلاء الأولاد ووصمهم بالإرهاب، وأن الإرهاب الحقيقي هو الانقلاب على الدستور والرئيس المنتخب، وقتل المعتصمين والمتظاهرين المسلمين، واعتقال الشرفاء، وإطلاق سراح الباطلية واللصوص والقتلة والمفسدين.

بيان رجاحة عقل آبائهم، وأنهم من أغزر الناس علماً وحكمة، وأنهم أسمى من أن يغرس بهم أو يخدعهم أحد، وأنهم

كانوا أبطالاً شجاعاً، ضربوا أعظم الأمثلة في الفداء والتضحية في سبيل الله ونصرة الحق والدفاع عن الحرية والكرامة، وأنهم تقدموا الصفوف في الاعتصامات والمسيرات وهم واعون بما ينتظرون من رصاص الخونة أو سجونهم، فما ترددوا وضعفوا عزائمهم.

تعريفهم أن المعتقلين في سجون الطالبين بمصر عقب انقلاب 3 يوليو، أدخلوا السجون لأنهم لم يبيعوا دماء أبناء شعبهم أو يخونوا وطنهم أو ينهبوا ثروته، وأنهم وضعوا في السجون بارادتهم، وإنما كان بإمكانهم أن يخرجوا بكلمة خصوصية واحدة للانقلابين وبصيغوا وراء، كما قال المهندس سعد الحسيني محافظ كفر الشيخ الذي عينه الرئيس مرسي.

ثانياً: الجانب الوج다اني:

إشعار هؤلاء الأولاد بمكانة آبائهم العظيمة في الدنيا، وأن الله تعالى ما اتخذهم شهداء إلا لأنهم كانوا من أشرف الناس وأبللهم، وأزدههم وأورعهم وأنقاهم، وأحسنهم خلقاً، وأكثرهم برأ آبائهم، وأشدتهم عطفاً على المساكين، وأكرمهم للجيران... إلخ.

إشعارهم بأن آباءهم ليسوا شهداء عاديين بل هم من سادة الشهداء إن شاء الله تعالى، فعن جابر -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "سَيِّدُ الشُّهَدَاءَ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامِ جَائِرٍ، فَأَمَرَهُ وَهَاهُ فَقَتَلَهُ" رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، وأدرجه الألباني في كتابه: صحيح الترغيب والترهيب برقم: 2308

إسعادهم وطمأنتهم على مصير آبائهم ببيان ما أعده الله للشهداء من التعيم المقيم في جنات عدن، من خلال مدارسة الآيات والأحاديث التي بيّنت فضلهم، مثل قوله تعالى: "وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُلْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَخْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِجَنْ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبَشِّرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوْهُمْ مِنْ حَلْفِهِمْ أَلَا حَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ (170) يَسْتَبَشِّرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَقَصْلٌ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُبْيِغُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171)" (سورة آل عمران)، ومثل قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : "لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ حِصَالٍ: يُعْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرِي مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَحْلِلُ حُلَّةُ الْإِيمَانِ، وَيُرْبَّعُ ثِنَّيْنِ وَسَبْعِينَ مِنْ حُورِ الْعَيْنِ، وَيُجَازِرُ مِنْ عَذَابِ الْقَنْبِ، وَنُوَمَّنْ يَوْمَ الْقَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيَصْنَعُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِهِ نَاجِ الْأَوْقَارِ، الْأَيْمُونَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَنُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقْارِبِهِ" (روايه الترمذى)

إشعارهم أن استشهاد والدهم البطل وتضحية بدمه وروحه لن يضيع سدى، وإنما كان فداء لدينه، ورفعه لأمنته، وجبراً في أهله وأبنائه كي يعيشوا أحرازاً أعزراً كراماً.

تشبيه ما يحدث للمعتقلين بما حدث من قبل لنبي الله الكري姆 بن الكريم بن الكريمه يوسف الصديق -عليه السلام- حيث سجنه القضاء الظالم في مصر العجيبة، على الرغم من ظهور براءته بالأدلة القاطعة، وتبين الجميع من صدقه وأمانته، وكان سجنه ببرداً وسلاماً عليه كما كانت النار على جده الأكبر إبراهيم -عليه السلام-، بل إنه دعا ربـه: "قَالَ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيْيَ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ... " (يوسف:33)، ولما شاعت إرادة الله تعالى أظهر براءته، وأخرجه من السجن، ومكّن له في الأرض، وجعله عزيزاً لمصر؛ فأنقذها ومن حولها من الجوع.

إشعارهم باهتمام المجتمع بهم من خلال إقامة حفلات تكريم لأبناء الشهداء والمعتقلين تتضمن فقرات متنوعة تناسب الأطفال وتدخل السرور عليهم مثل: الساحر ومسرح العرائس والألعاب الترفيهية والمسابقات وتلوين للوجوه... إلخ.

ثانياً: الجانب المهاري:

علاج صدمة أبناء الشهداء والمعتقلين العاطفية نتيجة فقدانهم والدهم الحبيب.

تنميتهم وصقلهم فكريتاً وثقافياً... إلخ.

تدريبهم على فنون الخطابة والإنشاد والتمثيل المسرحي والمناظرة... إلخ.

دعوتهم للقاء كلمات في الفعاليات المختلفة (حفلات - مسيرات... إلخ)، فليس هناك من هو أبلغ تأثيراً في أصحاب القلوب والعقول من أولياء الدم حتى ولو لم يكونوا بلغاء.

إعدادهم للقيام بدور فعال ومؤثر في مدارسهم وأحيائهم من خلال الخطب والأناشيد والهتافات واللوحات والصور ... إلخ وتشجيع زملائهم وجيئاتهم في الخروج بمسيرات ووقفات رافضة للانقلاب قاتل آبائهم.

إشراكهم في دورات التنمية البشرية (ادارة الوقت - عادات النجاح - التخطيط ... إلخ).

إشراكهم في دورات عملية حرفية (كمبيوتر - صيانة محمول - كهرباء ... إلخ).

متابعةم في المدرسة واتخاذ كافة السبل للعمل على تفوقهم دراسياً.

التأكد من انتظامهم في حلقاتهم التربوية، وتحفيظهم القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، والعلم النافع في الدنيا والآخرة.

مدارس قصص العظام الذين كانوا أيناماً مثل نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم-، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام البخاري، والإمام الشافعي ... إلخ.

تربيتهم على الصفات العشر للفرد المسلم: قوي الجسم، متين الخلق ... إلخ (راجع مقال: وسائل عملية ل التربية الأولاد على الصفات العشر)

رابعاً: الحقوق المقررة شرعاً للأيتام، ومنها:

كفاله الأيتام والقيام لهم بالقسط والإصلاح لهم وإكرامهم وإطعامهم وكسوتهم وتأديبهم ... إلخ، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنةَ هكذاً، وأشَارَ بِالسَّبَّاتَةِ وَالْوُسْطَىِ وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا سَيْنَا" (روايه البخاري).

رعاية وتنمير مال اليتيم والحذر من أكله.

الحذر من إيداء اليتيم.

الاعطف على اليتيم وإشعاره بالحنان بالابتسام عند لقائه ومصافحته واحتضانه وتقبيله والمسح على رأسه ... إلخ.

وأخيراً، نبشر القائمين على كفاله اليتيم وإكرامه بما لعملهم هذا من فوائد كثيرة، نقلتها عن بعض العلماء:

صحبة الرّسول صلّى الله عليه وسلم في الجنة، وكفى بذلك شرفاً.

كفاله اليتيم صدقة يضاعف لها الأجر إن كانت على الأقرباء.

كفاله اليتيم والإتفاق عليه دليل طبع سليم وفطرة نقية.

كفاله اليتيم والمسح على رأسه وتطيب خاطره يرقق القلب ويزيل عنه القسوة.

كفاله اليتيم تعود على الكافل بالخير العميم في الدنيا فصلاً عن الآخرة.

كفاله اليتيم تساهم في بناء مجتمع سليم خال من الحقد والكراهيّة، وتسوده روح المحبّة والودّ.

في إكرام اليتيم والقيام بأمره إكرام لمن شارك رسول الله صلّى الله عليه وسلم في صفة اليتيم، وفي هذا دليل على محبتّه صلّى الله عليه وسلم.

كفاله اليتيم تزكي المال وتطهّره وتجعله نعم الصّاحب للمسلم.

كفاله اليتيم من الأخلاق الحميدة التي أقرّها الإسلام وامتدح أهلها.

كفاله اليتيم دليل على صلاح المرأة إذا مات زوجها فاعتلت أولادها وخيريتها في الدنيا وفوزها بالجنة ومصاحبة الرّسول صلّى الله عليه وسلم في الآخرة.

في كفاله اليتيم بركة تحلّ على الكافل وتزيد من رزقه.

